اقرانه من اولاد الخلفا وامثاله وتقلد من احد عمل البريد والمظالم ببعض
الكور ما يصلح من حاله فلم يحصل من طول الاقامة بها وكثرة الخدمة لاهلها
على شي وضاق به الامر فذهب مغاضبا يتوغل بلاد الترك الى ان انتهى
بحضرة [illegible] بغراخان وما زال يعمل لطايف حيله ودقايق خدعه
حتى استمكن منه واختص به وزين له ما كان في نفسه من ازالة الدولة
السامانيه والاستيلا على المملكه وانما تنجح المقالة في المرء اذا وافقت
هوى في الفؤاد فالقى اليه الترك مقاليد امره وجعل يصدر عن رايه
وينظر بعينه حتى كان ما كان من المامه ببخارى في جيوشه والخبار الرضى
نوح بن منصور الى اهل الشط على تلك الحال المعيبة شهيرة عن ذكرها
فكان الوائقي سببا لخرق الهيبه وكشف لثام الحشمه وازالة الدولة
فحلا في بخارى وعظم شانه وبنى التدبير على ان يبايع بالخلافة
وينقلد الترك اعمال خراسان وما ورا النهر من تحت يده وهو غافل عما
في ضمير الغيب وكان يركب في ثلثماية غلام ويقيم حسن مروه ويبسط
جناحه في الامر والنهي والحل والعقد فلم يمض الا اشهر حتى هجمت
على الترك علة الدرب وكان سببها على ما حكاه كاتبه ابو الفتح احمد
ابن يوسف اكثاره من فواكه بخارى وكثرة تضلعه منها مع احتوايه
لهوايها ومايها واضطر الى الرجوع وراه وما زالت العلة تشتد به في
طريقه حتى اتت على نفسه وعاد الرضى الى بخارى واتخذ الوائقي
الليل جملا بعد ان اتت الغارة عليه وما معه من مماليكه ودخايره وطارف
امواله ونجا براسه متنكرا الى نيسابور ومنها الى العراق وتنقلت به
الاحوال في معاودة ما ورا النهر ومفارقة العراق وهذه جملة من خبره
وهذه لمعة من شعره قوله يخطب في وصف البرد والنار والفحم
وليلة شاب بها المفرق • بل حمد الناظر والمنطق

كانما

كانما فحم الغضا بيننا • والنار فيه ذهب محرق
اوسبج في ذهب احمر • بينهما نيلوفر ازرق

وله في الغزل

قرضيا وضالة من وجهه • بيده وظلمة هجره من شعره
والمسك خالطه الرحيق رضابه • سحرا ودستنونه من ثغره
وسدنة عسجدي ويبس محاجري • لونان مثل عقوده في نحره
ابدا الصباح بيد تخوفه اطلق • يده وشد حبيز زنارها في خصره

وله من قصيدة قالها بكاشغر وصف فيها الثلج والجليد

كان الارض رق صقلته • اكف صوانع مترفقات
وان غلط الزمان بشمس وجن • يدق يخط عليه مذهبات
تدوس الخيل ان مرت عليها • متون سجنجل متراصفات
كان مياهها ينساب فيها • اساود من لجين ساريات

وقوله في الغزل

نفحات الصبا وصوت الغوادي • ومراح الصبا وما الكروم
وحديث غض وخل كريم • ورياض الهوى وما النعيم

الباب الرابع

في غرر فضلا خوارزم

ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي باقعة الدهر وبحر الادب
وعلم النظم والنثر وعالم الفضل والظرف وكان يجمع بين الفصاحة
العجيبه والبلاغة المفيده ويحاضر باخبار العرب وايامها ودواوينها
ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر ويتكلم بكل نادرة ويأتي بكل فقرة
وغرة ويبلغ في محاسن الادب كل مبلغ ويغلب على كل مجلس بحسن
مساعدته وملاحة عبارته ونغمة نغمته وبراعة جده وحلاوة هزله

Copyright © King Saud University